الرزق

عروة بن أذينة[1]

لقد علمت وما الإشراف من خلقي ... ولا اشتريت بمالي قط مكرمة
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني ... إلا تيقنت أني غير مغبون
أسعى له فيعنيني تطلبه ... ولا دُعيت إلى مجد ومحمدة[3]
ولو قعدت أتاني لا يعنيني ... إلا أجبت إليه من يناديني
كم قد أفدت وكم أتلفت من نشب ... لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي
ومن معاريض رزق غير ممنون ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
فما أشرت على يسر وما ضرعت ... إني سيعرفني من لست أعرفه
نفسي لخلة عسر جاء يبلوني[2] ... ولو كرهت، وأبدو حين يخفيني
خِيمي كريم ونفسي لا تحدثني ... فغطّني جاهداً واجهد علي إذا
أن الإله بلا رزق يخليني ... لاقيت قومك فانظر هل تغطّيني[4]

الهوامش:

(١) هو عروة بن أذينة بن مالك، من بني الليث. شاعر غزل من شعراء أهل المدينة، وهو معدود أيضا في الفقهاء والمحدثين. وانظر ترجمته وأشعاره وأخباره في (الأغاني ٢١: ١٠٥- ١١١، والشعر والشعراء ٥٦٠- ٥٦٢).

(٢) يقال: ضرع يضرع (بالفتح) ضراعة، ضرع (بالكسر) يضرع ضرعاً (بالفتح) فهو ضارع.

(٣) يقال: محمدة، بفتح الميم، مثل مذمة، والفصيح: المحمدة، بكسر الميم، وهو المسموع.

(٤) روي أن عروة هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء، فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له: ألست القائل:

لقد علمت وما الإشراف من خلقي
أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه
ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق! فقال له: لقد وعظت يا أمير المؤمنين وبالغت في الوعظ، وأذكرت بما أنسانيه الدهر. وخرج من فوره إلى راحلته فركبها، ثم نصها راجعا نحو الحجاز ؛ فمكث هشام يومه غافلا عنه، فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه: رجل من قريش قال حكمة، ووفد إلي فجبهته ورددته عن حاجته، وهو مع هذا شاعر لا آمن ما يقول! فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه، فقال: لا جرم! ليعلمن أن الرزق سيأتيه، ودعا مولى له وأعطاه ألفي دينار، وقال له: الحق ابن أذينة، فأعطه إياها، قال: فلم أدركه إلا قد دخل بيته، فقرعت الباب عليه، فخرج فأعطيته المال، فقال أبلغ أمير المؤمنين السلام ؛ وقل له: كيف رأيت قولي! سعيت فأكديت، ورجعت إلى بيتي فأتاني فيه الرزق».

والنص في أمالي المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، ١/٤٠٨-٤٠٩.